ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة التواصلية

ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294

المجلد: 08 العدد: 04 (2022) ص81/56

بنية الشخصية ودلالاتها في شعر علي الامارة

Characterization and its implication in Ali Al Emara poems

ظافر سباح حميدي شناوة الخزعلي

جامعة الأديان والمذاهب، قم (إيران)

zafralkhazaly77@gmail.com

رسول بلاوي *

جامعة خليج فارس – بوشهر (إيران)

r.ballawy@pgu.ac.ir

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2022/09/15

تاريخ القبول:
2022/11/08

✓ الشعر المعاصر
✓ علي الامارة
✓ السرد
✓ الشخصيات

الملخص:

الشخصية عنصر أساسي من عناصر تكوين القصة إذ لا يمكن أن تدور أحداث القصة دون وجود شخصيات تمثّل الأحداث. والشخصية قد تكون إنساناً أو حيواناً أو غير ذلك، إذ تختلف حسب الحبكة والدور الذي تقوم به. الشخصيات، هي التي تحرّك العمل القصصي و تعمل على تطوير أحداثه و ارتقائها، فهي بمثابة العمود الفقري للعمل الأدبي نظراً لدورها الفعال في القصة. وقد ظهرت الشخصيات بصورة ملفتة للنظر في شعر علي الامارة. وإنّنا في هذه الدراسة نهدف إلى دراسة الشخصية وأنواعها ووظائفها في نصوصه الشعريّة وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي.

Article info

Received
15/09/2022

Accepted
08/11/2022

Keywords:
✓ *contemporary poetry*
✓ *Ali Al Emara*
✓ *narratology*
✓ *the characters*

Abstract:

The character is an essential component of writing a story, as the events of the story cannot take place without the presence of characters who represent the events. And the character may be a human, an animal, or something else, and it varies according to the plot and the role it plays. The characters are the ones who move the narrative work and work to develop and elevate its events. It serves as the backbone of the literary work due to its active role in the story. The characters appeared in a striking way in the poetry of Ali Al Emara. In this paper, we aim to study the personality and its types and functions in his poetic texts, according to the descriptive-analytical method.

* رسول بلاوي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المقدمة

تكمن أهمية الشخصية في السرد بأنّها عنصرٌ أساسي فيه، فالشخصية هي التي تقوم بالفعل، فتصنع الأحداث القصصية، وقد يسمع القارئ صوت الشخصية القصصية، وهي تتحدّث مع غيرها من الشخصيات القصصية عن طريق الحوار الذي يكشف عن رؤية الشخصية وتفكيرها وتوجّهاتها، فالأديب يستطيع أن يحمّل الشخصية أفكاره، وقد تتحدّث بلسانه بطريقة غير مباشرة، فتتعدّد الشخصيات في القصّ، وقد تكتفي القصة بشخصية واحدة تدور حولها الأحداث القصصية.[1] كما يمكن للشخصية أن تختار الزمان المناسب للقيام بالحدث، كما يمكن لها أن تختار المكان أو تقوم بإيجاده أصلاً.

يهتمّ القاص باختيار اسم الشخصية، فنراه يختار اسماً دالًا قد يكون له علاقة بالصفات الشكلية للشخصية، أو يتّصل بإحدى أفعال الشخصية، وقد لا يطلق القاص اسماً معيناً على الشخصية، وهذا يمثل بعدًا إنسانياً للشخصية، فيصوّر الأديب محنة الإنسان وأحلامه بعيداً عن اسمه، وهذا يعطي طابعاً آخر للشخصية والحدث، إذ يمكن أن يحصل هذا الحدث مع مجموعة من الناس في الواقع.

استخدم الشعراء في نصوصهم الشعرية عدداً من عناصر السرد تأثّراً بالقصة وتقنياتها لإثراء الدلالة والتأثير على الملتقي. والشخصية من جملة هذه العاصر التي شغلت حيزاً واسعاً في الفضاء الشعري، فقد تفنّن الشعراء في استخدامها. ومن الشعراء الذين برعوا في توظيف الشخصيات بأنواعها المختلفة هو الشاعر العراقي المعصر على الامارة. إننا في هذه الدراسة نسعى أن نجيب عن السؤالين التاليين:

– كيف تجلّت الشخصيات في نصوص علي الامارة الشعرية؟

– ما الدلالات التي تحملها هذه الشخصيات في نقل الفكرة للملتقي؟

بنية الشخصية في السرد

قيل في المعني اللغوي للشخص: "الشَّخْصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخْصَهُ"[2] و معني الشخصية في الاصطلاح، هو "مفهوم متداول في الاصطلاح اليومي العربي حيث يقال عادة أن لفلان شخصية و يقصد بذلك ما يتميز به فرد عن غيره من خصوصيات جسمية أو مكانة اجتماعية مميزة مرتبطة بثروته أو نفوذه السياسي أو الاجتماعي. و في الاصطلاح

[1] حكمت النوايسة، جدل المبنى والمعنى في العمل الروائي: دراسة تطبيقية ، الأردن، وزارة الثقافة، ط 1، 2013 م، ص69

[2] خليل بن أحمد فراهيدى، العين، تحقيق: عبدالحميد هنراوي، ج2، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، ج4، 2002 م، ص 169

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

الأدبي؛ هي أداة فنية يستحدثها الكاتب المشتغل بالسرد لوظيفة هو مطلع إلى رسمها ما هي إذا شخصية لغوية قبل كل شيء، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه إذا لا تعدو كائنا من ورق" [1].

"الشخوص هم الأفراد الخياليون أو الواقعيون الذين تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية بسبب الدور الذي تضطلع به الشخصيات في السرد الروائي جرى الاعتراف بالروائي على أساس مقدرته في رسم الشخوص، فالروائي الجيد هو الذي يستطيع أن يشكل و يبدع في رواياته شخصيات جيدة و إن فن الإبداع القصصي و الابتكار فيها رهن بقدرة الكاتب على إضافة وجوه جديدة..... فالفن و الحياة شيئان متباينان و الوجود في أحدهما يختلف عن الوجود في الآخر، فالحياة تفترض علينا وجودا مستمرا؛ بينما الشخصية في القصة، لا تظهر إلا في الأوقات التي ينتظر منها أن تقوم فيها بعمل ما؛ بينما، نحن في حياتنا الواقعية نعيش أياماً، بل سنين دون أن نعمل عملاً هامّاً يلتفت النظر".[2]

أنواع الشخصيات ودلالاتها في شعر علي الامارة

تمثّل الشخصية عنصراً أساسياً من عناصر السرد، فهي تصوّر الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتأتي أهميتها من أنَّ جوهر العمل السردي يتجسّد عبر خلق الشخصيات المتخيّلة، كما أنَّ الشخصية في السرد لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي، إذ هي من أهمّ عناصر السرد لأنّها تُعبّر عن الأحداث السردية من خلال تطبيقها. وفيما يلي ندرس أنواع الشخصيات الروائية: فمنها رئيسة و ثانوية، و تفصيلها فيما يأتي:

– الشخصيات الرئيسية:

نقصد بالشخصية الرئيسية، البطل الذي يقوم بالدور الرئيسي أثناء عميلة السرد. وهي الشخصية التي يختارها الكاتب أو القاص لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها، فهي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث، وتمثّل الفكرة الأساسية التي تدور حولها الحوادث وهي عبارة عن موقفٍ بطولي فردي. الشخصية الرئيسية تُجسّد المحور الأساسي والنقطة المركزية في أي عمل أدبي أو سرد قصصي، وأمّا الشخصيات الباقية فتكون عوامل مساعدة لها في القصّ وتواليد الأحداث. استخدم الشاعر العراقي المعاصر علي الامارة شخصيات رئيسية في نصوصه الشعرية. نراه في النص التالي يقول:

لعل الماء .... يخجل

حين الدم يفيض

فيغيض!

[1] عبدالملك مرتاض، القصه الجزائرية المعاصرة،الجزائر، دار الغرب للنشر، ط 4، 2007 م، ص 9

[2] –محمد يوسف نجم، فن القصة، بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر، 1955 م، ص 89

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أأذن للزوّار عبور الجرح

فسلاسل من دماء

تقيّد هذا الصبح

وتكبّل بغداد بدجلة

يا ماء ...!

هل في الضوء عزاء؟

هل يعبرُ هذا الجسر الشهداء؟

عثمان بن علي

اسمك يرسم وحدتنا [1]

في هذا المقبوس تُعتبَر شخصية عثمان بن علي شخصية رئيسية فهو البطل الذي ابتنت عليه القصة وأحداثها، ومن خلال عملية السرد نجد هذه الشخصية تجسّد فكرة الشاعر. الشهيد عثمان بن علي هو الذي أنقذ مجموعة من زوّار الإمام الكاظم عليه السلام من الغرق ثم استشهد غريقاً في حادثة جسر الأئمة في عام 2006م. أما شخصية "الزوار" و"الشهداء" التي ظهرت في النص فهما يلعبان دوراً ثانويّاً في سرد القصة، وتتعاون مع الشخصية الرئيسية في بناء الحدث.

وفي النصّ التالي يقول الشاعر:

هذي غصونك يا منصورُ مورقةٌ

أما الثمار .. وجوهٌ فوقها الكلفُ

زرعتَ في الرمل تاريخاً بلا أملٍ ..

سمادهُ جثثٌ للسطحِ تزدلفُ [2]

[1] علي الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 33.

[2]. علي الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 22.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

منصور بن خير الله شخصية رئيسية ظهرت في أكثر قصائد ديوان "لزوميات خمسميل: قصائد وحكايات". يُعتبَر منصور بطلاً مغامراً في هذا الديوان يقوم بأعمال بطولية في خمسميل. قام الشاعر بتوظيف هذه الشخصية في معظم قصائده، وقد أضفى عليها دلالات فاعلة تعبّر عن رؤيته التي يريد التعبير عنها.

بهيئة الثلجِ جمرُ الموتِ يطّردُ

حتى بموتك يا منصورُ تنفردُ

على يديك صباحاتٌ مكفّنةٌ

بالخوف، ينخرُ فيها الصمتُ والبردُ [1]

هكذا نرى الشاعر يستخدم هذه الشخصية في نصوصه الشعريّة ويعطيها دوراً رئيسياً فاعلاً في أحداث نصوصه السردية. كان يعمل منصور في تبريد مستشفى الموانئ وذات يوم حين ذهب ليتفقّد ثلاجة الموتى نسيه الحارس وأقفل عليه الباب الخشبي السميك جدا فبقي منصور محبوساً، ورغم أن هناك نافذة زجاجية صغيرة في أعلى الجدار قرب السقف كان يمكن أن يصل إليها منصور لو رصف الجثث وصعد فوقها لكنه أبى ذلك. وقد وجدوه بعد خمسة أيام متجمداً مع الجثث وقد كتب على الحائط بدمه (حرام أن نجعل من جثث الموتى سلّما..). فهذا الموقف المشرّف لشخصية منصور جعله بطلاً في ذاكرة الشاعرة.

ومن الشخصيات التي تكرّرت كثيراً في ديوان "لزوميات خمسميل: قصائد وحكايات" هي شخصية دعبول:

دعبولُ نبعُ فضاءاتٍ هو الأجلُ

قصيدة بفم الأحداث تُرتجلُ

إرثٌ من الغيم لم تشفع نبوءتُه

ولم يحد عن مرايا صمته الوجل [2]

شخصية "دعبول" بعد "منصور" تحتلّ المكانة الثانية في قصائد ديوان "لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات"، فهو بطلاً مغامراً يلعب دوراً ريادياً في بناء الأحداث.

– الشخصيات الثانوية (المساعده):

[1]. المصدر نفسه، ص 26.

[2]. المصدر نفسه، ص 77.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

هي التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية، كما تقوم بتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وهي إمَّا أن تكشف عن الشخصية الرئيسية وتعمل على تعديل سلوكها، أو تتبعها وتدور في نطاقها، فتلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها المجهولة أو غير الواضحة. تُشارك الشخصيات الثانوية في الأحداث ومسارها، فلها مكانتها ودورها في الرواية.[1] ولا يخفى أنّ درجات هذه الشخصيات ودورها الثانوي يختلف حسب شدّة حضورها في النصّ ودورها في الأحداث.

والفرق بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية أنَّ الشخصيات الرئيسية تأتي في المرتبة الأولى، وأهميتها تفوق أهمية الشخصيات الثانوية؛ لأنها تمثّل المركز الأساسي في العمل القصصي، كما لا يمكن التخلي عن الشخصيات الثانوية أيضاً، إذ هي تأتي في المرتبة الثانية، وتلعب دوراً مهمّاً في أحداث القصة.

الشخصيات الرئيسية تظهر في أكثر حوادث القصة ويركز عليها الكاتب ويسهب في كشف مواقفها وتحليل مشاعرها. وغالباً ما تكون طبيعة هذه الشخصيات مركبة تجلب اهتمام كل من الكاتب والقارئ معاً. وأمّا الشخصيات الثانوية، فهي تقوم بالأحداث الصغيرة التي الغرض من وجودها اكتمال الصورة العامة. غالباً ما تكون طبيعة هذه الشخصيات بسيطة يتّضح فيها طبائع الصدق وعدم التكلّف والافتعال؛ كما تتمثّل في صورة صديق أو رفيق البطل.

في قصيدة تحمل عنوان "رسائل الشهداء" يستحضر الشاعر كثيراً من الشخصيات الثانوية التي تتساعد مع الشخصية الرئيسة في النص لإكمال السرد:

ماذا تقول أصابعُ الكرماء

وتضيء من وهج قريب ناء

وتعود من وجع التراب رسالة

هل تقرؤون رسائل الشهداء..؟

صوت الشهيد يجيء عبر ترابه

مازلت فيكم حامل الأعباء

إنّي لأبصر من خلال شهادتي

وطناً يضيق بحسرة الشرفاء

[1] – سهام رحال و إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفي لطفي المنفلوطي،، جامعة البليدة 2– لونيسي علي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2021 م، ص 18-16

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

لا فرق بين المفسدين بموطني

ودواعش الإرهاب والأعداء

فكلاهما طعن العراق بغدره

وكلاهما متورط بدمائي

فجيعة الأموات تحت ترابهم

من غدرهم كفجيعة الأحياء ..[1]

في هذا المقبوس نجد الشاعر يبني نصه السردي على شخصية رئيسة هي شخصية "الشهيد / الشهداء"، إذ يركز عليها الشاعر ويسهب في شرح موقفها وصوتها، ثم في هذا السياق تظهر شخصيات ثانوية أخرى تسهم في اكتمال صورة الشهداء ببساطة ودون تكلّف ومشقّة. الشخصيات الثانوية التي ظهرت في هذا النص هي: الكرماء، والشرفاء، والأموات، والأحياء، وكذلك شخصيات مزعجة أخرى تشارك في بناء السرد وتنمّي صورة البطل وتكشف عن أهميته كالمفسدين، الإرهابيين، والدواعش، والأعداء. فهذه الشخصيات على عكس الشخصيات الإيجابية طعنت العراق بخنجر غدرها وتورّطت بإراقة دماء الشهداء.

لعل الماء .... يخجل

حين الدم يفيض

فيغيض!

أأذن للزوّار عبور الجرح

فسلاسل من دماء

تقيّد هذا الصبح

وتكبّل بغداد بدجلة

يا ماء ...!

[1] علي الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 17.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

هل في الضوء عزاء؟

هل يعبرُ هذا الجسر الشهداء؟

عثمان بن علي

اسمك يرسم وحدتنا [1]

فكما مرّ علينا سابقاً هذا الشاهد، وجدنا شخصيات مثل "الزوّار" و"الشهداء" تسهم بقدر ملحوظ في إكمال بناء السرد خاصة استجلاء صورة الشخصية الرئيسية/ عثمان بن علي.

في السجن يا صاحبي كانت لنا حصصُ

من الهواء وفي أعماقنا غصصُ

جبار يصنع من أنفاسنا نفقاً

ونحن في موقد من رهبة رصصُ [2]

من خلال إطلاعنا على سياق القصة وأحداثها وشخصياتها، يتبيّن للقارئ أن جبار شخصية ثانوية تسهم في أحداث القصة وتثير انتباه المتلقي دون أن تغيّر مسار الأحداث. المفوّض جبار مشحوت حارس السجن، ولا يمكن له أن يرتقي إلى مستوى الشخصيات الرئيسية كالسجناء مثلاً.

- الشخصيات النامية:

الشخصيات النامية في الرواية هي الشخصيات التي يستطيع القارئ كشفها بشكلٍ تدريجي من خلال أحداث الرواية، تتطوَّر هذه الشخصيات وتنمو بتطور وتغير أحداث الرواية، ويكون هذا التطور نتيجةً لتفاعل الشخصيات مع ما يجري من أحداثٍ.[3]

في قصيدة "حصار" يقول الشاعر:

نملٌ يحاصرُ المدينة

نملٌ أحمر ذو رؤوس كبيرة

دمٌ فاسد

---

[1] المصدر نفسه، ص 33.

[2]. على الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 48.

[3] – سهام رحال و إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفي لطفي المنفلوطي،، جامعة البليدة 2– لونيسي علي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2021 م، ص 18.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

خارج من المقابر
طاعون عالق بالأرجل
لهذا فإنّ المدينة
قد أحكمت مغاليقها
وحتى مفاتيحها
أكلها الجائعون
فليعلم النمل إذن
أنّ كلّ شيءٍ يدخلُ
هذه المدينة
يُصبحُ صالحاً للأكل. [1]

وظّف الشاعر في هذا المقبوس عدّة شخصيات منها "الجائعون"، و"النمل"، ما قام بشخصنة "الطاعون" و"المدينة". كل هذه الشخصيات أخذت تتفاعل مع بعضها البعض لبناء الحدث، ولكن القارئ يشعر أنّ شخصية "النمل" أخذت تتطوّر في سياق النص وتنمو مع تطوّر ونمو الحدث. وفي النصّ التالي يقول الشاعر:

مجدُ العراءات في رجليك يلتمعُ

عبّود أنت مدىً كالريح مجتمعُ

إمنح خطى قيّدتها النارُ متّسعاً

ففي لهاثك ما يصبو له الصمعُ [2]

تظهر شخصية عبود في هذا النصّ شخصية ناميّة تتّسم بالحركة والفاعلية. عبود هو عداء خمسميل المعروف بعبود البرق لسرعته وهو يتقن فن الركض في العراءات البعيدة وذلك بربط الأثقال من أكياس رمل أو قطع حديد تربط بالأرجل أو البطون أو الركض وراء القطارات والصعود بها.

سحقاً رياضُ إلى ما أنتَ خارقُهُ

مضى مع الأفق باب أنت طارقهُ

صار الفضاء قميصاً، والصباحُ يداً

[1].علي الامارة، أماكن فارغة، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 18.
[2]. على الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 24.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مُذ أورقت في الغد الماضي مشارقُهُ [1]

هو رياض فاضل كان في صباه يسرق القمصان من العشار – مركز المدينة – ويوزعها على أصدقائه العراة في خمسميل. ثم صار في مستقبله عالم فيزياء. كما نرى في هذا النصّ أن شخصية "رياض" شخصية نامية متحركة تتطوّر مع تطوّر الأحداث، ولم تستقرّ على حالة واحدة.

- الشخصيات الثابتة:

الشخصيات الثابتة في الرواية هي الشخصيات التي تحافظ على الحال التي هي عليها من بداية الرواية وحتى نهايتها، فلا تتغير هذه الشخصيات، وتبنى فيه الشخصية عادةً حول فكرة واحدة، أو صفة لا تتغير في طوال القصة ولاتؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئاً[2] وتتميّز بأنّها ذات نمط واحد طيلة أحداث السرد، وتحافظ على ثباتها.

الفرق بين الشخصيات النامية والشخصِيات الثابتة أنَّ الشخصِيات النامية هي شخصِيات متطورة تتأثّر بالأحداث وتتفاعل معها وتتغيّر تبعاً لذلك، بينما الشخصيات الثابتة مكتملة غير متغيرة، ولا تتفاعل مع أي تغير يطرأ في النص، وغير قابلة للتأثر بالأحداث.[3] ومن أمثلة الشخصيات الثابتة نذكر الشواهد الشعريّة التالية:

لا ترهقونا بالشقاق
ليس العراق سوى العراق
ليس العراق سوى الهوى
والمرتقى والانطلاق
لا ترهقونا في سيادتكم
فما لكمُ تلاق
ما نحن أرضاً للصراع
ولا محاجرُنا سواقي
نحن العراقيين عشنا
الدهرَ في هذ العناق
لا ترفعوا أصواتكم
فصهيلنا غير النهاق

---

[1]. المصدر نفسه، ص 54.

[2] – محمد يوسف نجم، فن القصة، 1955 م، بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر، ص 99

[3] سهام رحال و إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفي لطفي المنفلوطي،، جامعة البليدة 2– لونيسي علي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2021 م، ص 16–18.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

نحن العراقيين أدرى

كيف نسمو بالعراق ..![1]

فالعراقيون هم أدرى بوضعهم وحالتهم، وهم أكثر حرصاً على بلدهم من الغير، وهذه الخصيصة ثابتة لهم غير متغيّرة. عاش العراقيون مدى العصور على الألفة والمحبة والعناق. فشخصية "العراقيين" شخصية ثابتة مستقرّة على حالة واحدة لم تغيّرهم الظروف والأصوات المزعجة.

عقيلُ عذراً إذا لم تأتك الزمرُ

فإنّ عمرك بالأوحال ينغمرُ

تخنَّطَ الليلُ في عينيك وانفرطت

منه النجومُ فلم يعلق به السمَرُ [2]

عقيل عبدالرضا كان يسهر عنده أصدقاؤه في حجرته المجاورة للمقبرة وحين أخذت أرضية الحجرة تنز بالماء ساعده الأصدقاء على طمها بالتراب، ومع الأيام ازداد نزيز الأرض فازداد الطم بالتراب مما اضطره لرفع المروحة السقفية. وبعد أيام لم يعد يذهب إليه أحد حيث قال أحدهم أن عقيلاً أخذ يدخل حجرته زحفاً..! فكما نرى أن هذه الشخصية ثابتة غير نامية وغير متحركة، وقد حصل التغيير من شخصيات أخرى / الأصدقاء. فعقيل بقى محافظاً على دوره في حجرته.

-الشخصيات المدورة:

لا يمكن تحديد نوع الشخصية من خلال عنصر المفاجأة فحسب، إنّما من خلال إغناء الحركة التي تتميّز بها في العمل السردي، ومن خلال قدرتها العالية على تقبّل العلاقات مع باقي الشخصيات والتأثير فيها.[3] والشخصيات المدورة هي الشخصيات المركبة المعقدة وهي غير مستقرة، لا تثبت على حالٍ، ولا يتمكن المتلقي من معرفة المصير الذي ستؤول إليه مسبقاً لكونها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار.[4] في قصيدة تحمل عنوان "وطن" يقول الشاعر:

إنّه الوطن دائماً

في إقناع الزوجة

بالتأخير ليلاً

---

[1] على الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 11.

[2]. على الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 32.

[3] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية / بحث في تقنيات السرد، 1998، الكويت، عالم المعرفة، ص87 – 90.

[4] – سهام رحال و إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفي لطفي المنفلوطي،، جامعة البليدة 2– لونيسي علي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2021 م، ص 18-16

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

وفي إقناع العريف

بالنزول عصراً

وفي إقناع المعلّم

بالخروج صباحاً

وفي إقناعِ الدفّان

بالدفن فجراً. [1]

فهذه الشخصيات بالرغم من بساطتها لكنّها غير مستقرّة في حالتها والنتيجة التي تصل له من خلال هذا السرد. فالمتلقي لا يعرف عن مصير إقناع الزوجة بعد أن جاء زوجها متأخراً للبيت، وكذلك الأمر بالنسبة للخصيات الأخرى كالعريف والمعلم والدفان. هذه الشخصيات تحمل طابعاً معلوماً لدى المتلقي في طبيعتها، لكن إقحامها في سياق آخر يخرجها عن طورها المألوف، حتى لا يمكن للملتقي أن يعرف مصيرها وردّة فعلها. وفي نص آخر يقول الشاعر:

في قبر مفتوح
كان ينام أبي
حبّاً بالهدوء
وخوفاً على إرث العائلة
فاللصوص في زمن أبي
كانوا يخافون المقابر
هكذا كانت الحياة تنتظرني
أنا – سليل القبور المفتوحة
أمّا اليوم
وبعد أن نام أبي في قبر مغلق
لا استطيع أنا
أن أنام في قبر مفتوح
لا لأنّ اللصوص في زمني
هم سكنة مقابر

[1]. علي الامارة، أماكن فارغة، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 12.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

بل لأني

لا أملك إرثا. [1]

فكما نرى أنّ اللصوص كانت تخاف المقابر في زمن قديم / زمن والد الشاعر، أمّا الآن في زمن الشاعر أصبح اللصوص يسكنون المقابر. فكما نرى تغيّر دور اللصوص وأحوالهم، فهي شخصيات مركبة معقّدة تكاد لا تستقر على حالة واحدة، بل تتغيّر أحوالها حسب الظروف. وفي الأبيات التالية يقول:

حميد ذابت على أحداقك العُصرُ

وكنت تعتاش مما يكسب البصرُ

وكان عبود ذئب الريح .. يمنحها

شوطاً فيرضع ثدييها ويمتصرُ

لو كنت أغضيت طرفاً .. لم تكن نفقاً

من الذهول على الجدران يقتصرُ [2]

يعلّق الشاعر على الامارة في هامش القصيدة على هذين الاسمين قائلاً: «أراد عبود يخلص الناس من شر عيني حميد، فاستغل نومه ووضع سائلاً فعالاً بواسطة قارورة في عيني حميد أدّى إلى عماهما ومنذ ذلك الوقت تبدّل اسم حميد الحاسود إلى حميد الأعمى. وبعد مدة من الزمن أسكر حميد عبوداً ونام معه على سكة القطار ليلا .. فداس القطار على رجلي عبود وقطعهما. ومع الأيام أخذ اسم عبود البرق يختفي ليحل محله اسم عبود الأبتر. ولكن هذا الاسم القاسي راح يحفر في قلب عبود فمات الفتى مبكراً. أمّا حميد فانّ الناس لم تنس الأتاوات التي كان يأخذها منهم أيام أبجاد عينه لذا لم يساعده أحد في عماه. فكنست عمره رياح جوع عاتية..». فكلتا الشخصيتان تتمتّعان بحركة فاعلة في سبيل إغناء السرد، وذلك من خلال مقدرتهما على بناء علاقة مع سائر الشخصيات. وكما رأينا أن شخصيتي حميد وعبود غير مستقرتين على حالة واحدة.

نراك في الضحك المسموم تُلتهمُ

فمن بموتك يا ياسين نتّهمُ؟!

تنقّرُ الشفةَ الصفراء بسمتُها

---

[1]. المصدر نفسه، ص 28.

[2]. علي الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 40.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ويأكل الجفنَ دمعٌ جائعٌ نهمُ [1]

ياسين حسين شخصية فكاهية، يؤلّف النكات في خمسميل وقد مات حزناً على الناس في زمن الكوليرا، وحين سُئل عن آخر نكتة وهو على فراش الموت قال: إنها الكوليرا. تُعتبَر هذه الشخصية مدورة لغموضها وتمتّعها بعنصر المفاجأة، وتعرّض هذه الشخصية الفكاهية للموت بسبب الهم والغم.

-الشخصيات المسطحة:

الشخصيات المسطحة في السرد كما يعرفها الدكتور عبد الملك مرتاض هي الشخصيات البسيطة التي تستقر على حالٍ واحدةٍ، لا تكاد تتغير ولا تتبدل في مشاعرها ومواقفها وأحوال وأطوار حياتها العامة، ويمكن تسميتها بالشخصيات الثابتة أو السلبية. والفرق بين الشخصيات المدورة والشخصيات المسطحة أنَّ الشخصيات المدورة تستطيع مفاجأتنا على عكس الشخصيات المسطحة التي لا تفاجئنا، كما أنَّ الشخصيات المدوّرة تشكّل كلّ شخصية منها عالماً كلياً ومعقداً ضمن الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية وتعطي مظاهر تتّسم عادةً بالتناقض. أمَّا الشخصيات المسطحة فيمكن تشبيهها بمساحةٍ محدودةٍ ذات خطٍ فاصلٍ، لكن يمكن في بعض الأحيان أن تقوم بدورٍ حاسمٍ في العمل السردي.[2]

هؤلاء الفقراء

أكثر وطنيةً مني

لأنّ الحصار بادٍ عليهم،

هؤلاء الفقراء

هم الذين يكتبون الشعر

أما أنا

فأشيرُ إليه فقط

يا للمهزلة

لم يتركوا لي عبئاً أتشرّف به

[1]. المصدر نفسه، ص 89.

[2]. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية / بحث في تقنيات السرد، الكويت، عالم المعرفة، 1998، ص87 – 90.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

سوى الإشارة

إلى أعبائهم [1]

فكما نرى في هذا المقبوس أن شخصية "الفقراء" هي شخصية ثابتة في أحوالها، لا تتغيّر ولا تتراجع عن مواقفها. ففي هذا النصّ نرى شخصية الفقراء ملتزمة بوطنيتها بالرغم من الحصار المحيط بهم. ومن ذلك قول الشاعر:

لمن كريمُ مضى في عمرك الكللُ

أهكذا تتشظى هذه العللُ؟

تارج الرمادِ على الأعناق مشتعلٌ

يا أيها الجمرُ هل في قاعنا بلَلُ؟[2]

هو كريم جاسم الذي باع كليته على رجل كان يشتري الكلى من الفقراء. لم يعرف أحد من أهل الحي بأمره رغم الضعف والشحوب الذي بدا عليه لكن الجميع عرفوا بالأمر حين اضطر لبيع كليته الثانية..! وكما نرى أنّ شخصية كريم ظهرت ببساطة جدّاً لم تسع للتغير في أحوالها ومواقفها.

5. استدعاء الشخصيات:

اشتقت كلمة الاستدعاء من الفعل دعا، ويُقصد بها في المفهوم اللغوي أنّها بمعنى الدعوة والنداء، إذ جاءت في مختلف معاجم اللغة العربية، مثال ذلك معجم متن اللغة، فجاءت كلمة استدعاء فيه بمعنى دعا دعاء، أي الدعوة إلى الشيء، والاستدعاء أصل معناه هو طلب الدعاء أو الدعوة أمّا المفهوم الاصطلاحي لكلمة استدعاء فهو يحمل أكثر من معنى،[3] إذ يأتي بمعنى الاستلهام، والاستحضار، والتوظيف، والاستعانة، والتناص، والتضمين، وغيرها، وبشكل أدقّ وأكثر تفصيلًا فإنّ معنى الاستدعاء هو توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي، أي استخدامها لتعبّر عن تجربة الشاعر، فتصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر وفي النص الأدبي، فيعبّر الشاعر عن رؤياه المعاصرة ولكن بوسيلة تراثية، أو بشكل أدقّ من خلال الاستعانة بشخصية تراثية، ويسمّى هذا النوع من الاستدعاء بتناص الشخصيات، وبذلك كان الاستدعاء وسيلة من الوسائل التي استخدمها الشعراء والأدباء في سبيل النهوض بالتراث، وإعادة إحيائه، عن طريق تداوله وتوظيفه في النصوص الأدبية، سواء الشعرية أم النثرية.[4]

---

[1]. علي الامارة، أماكن فارغة، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 25.

[2]. علي الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 34.

[3] – أحمد رضا، متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، جزء 2، 1958 م، ص 419.

[4] – علي عشري زائد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، ص 13.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

استدعاء الشخصيات هو أحد عناصر التراث ومعطي من معطياته، وتقنية استدعاء الشخصيات التراثية تُعدّ إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر؛ لتحديث بنية القصيدة العربية بغية الوصول إلى تشكيل رؤاه للعالم وللكون والتعبير عمّا يحسّ به من معاناة أمّته وأزمتها، والأمر الذي يدلّ على مآزق الإنسان في عالمنا المعاصر.[1]

استدعاء الشخصية التراثية:

إتّجه الشعراء المعاصرون إلى التراث يستلهمون شخصياته و أعلامه على أنه من الملحوظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة، وأصبحت في التراث رمزاً لتلك القضايا، وعناوين عليها سواء كانت القضايا سياسية أو اجتماعية أو فكرية أو حضارية أو عاطفية أو فنية.[2]

والجدير بالذكر أنّ استدعاء الشخصيات يتّخذ عدّة أشكال؛ فأحياناً يتّحد الشاعر بالشخصية ويجعل منها قناعاً يبثّ من خلاله أفكاره وخواطره مستخدماً صيغه المتكلم، ويتّخذ الشاعر من الشخصية هذا الموقف، حين يحسّ أنّ صلته بها قد بلغت حد الاتحّاد والامتزاج بها، وأنّ الشخصية قادرة بملامحها التراثية على أن تحمل أبعاد تجربته الخاصة، و من ثم فإنّه يتّحد بها، ويتحدّث بلسانها أو يستدعيها لتتحدّث مضيفاً عليها من ملامحه، ومستعيراً لنفسه من ملامحها. وأحيانا يقيمها بإزائه ويحاورها متحدثاً إليها، ومستخدماً صيغة المخاطب.[3] لكن هذا التمثّل لم يتوقف عند هذا الحد، بل ذهب كثير من الشعراء المتأثرين بالشخصيات إلى حد الاتحّاد والاندماج في الشخصية المستدعاة.

أثر الاستدعاء في توجيه الدلالة:

هناك عدّة دوافع تكمن في نفس الكاتب تدفعه إلى استدعاء الشخصيات التراثية، وهذه الدوافع في مجملها تقوم على توجيه الدلالة، وتساند إيصال المعنى، ومثال ذلك الشاعر على الامارة؛ إذ أكثر في شعره من ظاهرة الاستدعاء خاصة من الشخصيات الدينية، وكان ذلك سبيلًا في توجيه معناه وإبراز ثقافته، ورفد أشعاره. الغاية التي يسعى لها كل أديب من وراء الاستدعاء هي التأثير على الجمهور المتلقي، فيزيد أثر الاستدعاء من إتقان العمل الأدبي وتوجيه دلالته، فمثلًا إذا أراد الشاعر الكتابة عن الظروف المحيطة به كالظروف السياسية والاجتماعية، فإنه بذلك يستفيد من تجارب الأمم السابقة، تلك الأمم التي مرّت بظروف مشابهة لظروفه الراهنة، وإذا أحسّ بالظلم أو الاستبداد التي تقوم به السلطة فهو يفتّش عن شخصيات يستخدمها كقناع فيتخفى خلفها ليعبّر عن فكرته بحرّية وأمان، ولا بد أن تكون هذه الشخصيات قد عاشت تجربته، وعبّرت عن الرفض والتمرد، فالكاتب أو الشاعر هو يستدعي الشخصيات ليحقّق غرضاً في نفسه، فتكون الشخصية بمثابة القناع والحجاب الذي يصرخ الكاتب من خلفه للتخفيف عمّا يشعر به، أو ربّما هو يعبّر من خلفه عن عواطفه وأحاسيسه، فكثيراً من الشعراء والأدباء استدعوا شخصيات من الماضي، فمثلاً استدعاء عنترة وعبلة، دليل على شعور الشاعر

[1] – عبد الرحيم حمدان، استدعاء الشخصيات الوطنية والجهادية والتراثية في ديوان حديث النفس للشاعر الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، مجلة الجامعة السالمية، المجلد الخامس العشر، العدد الأول، 2007م، ص 3.

[2] – علي عشري زائد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، ص 105

[3] – المصدر نفسه، ص 105.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

الذي يشابه عنترة، فهو يصف محبوبته ويعبّر عمّا يدور في داخله، ولكن بواسطة قناع، كان هذا القناع بمثابة التوثيق الحيّ عمّا يشعر به، ذلك التوثيق الذي يوجه الدلالة بأدقّ تعبير ممكن.[1]

استدعاء الأنبياء

لقد وظّف علي الامارة شخصية الأنبياء في شعره بصورة تلميحية لإثراء نصوصه ونقل مضمونه للقارئ طافحاً بروح معنوية تثير الملتقي وتلفت انتباهه. وللشاعر طاقة إبداعية في توظيف هذه الشخصيات الدينية إذ نجدها تتناسب مع حاجة العصر؛ لأنّه قد أحسّ بأنّ ثمّة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكلّ نبي وكل شاعر أصيل يحمل رسالة والفرق بينهما أن رسالة النبي سماوية، وكلّ منهما يتحمل التعب والعذاب في سبيل رسالته.[2] ولذلك اهتم الشاعر بتوظيف شخصيات الأنبياء كونها أحد الروافد السخيّة والخصبة التى تمدّه بما يحتاج إليه من رموز وصور وتراكيب، بسبب ما يزخر هذا الرافد من عطاء وثراء. نجد الشاعر في المقبوس التالي يقوم بتوظيف أكثر من شخصية:

ربما كان سبيُ اليهود

سبباً في انهيار السدود.. !

فنحن نعيش بتاريخنا

ونلقي بحاضرنا

وقادمنا ...

خلف تلك الحدود

ربما..

كان يونس

أو كان جرجيس

أو كان حشد من الأنبياء

[1] – محمد رافع القاضي، استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العباسي، الأردن، دار الخليج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020م، ص 22.

[2] – علي عشري زائد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، ص 77.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يضربون مصالحهم[1]

ففي هذا النصّ فضلاً عن ذكر الشاعر لمفردة "الأنبياء" التي تدلّ على حشد من الأنبياء، فقد استدعى شخصيتي النبي يونس والنبي جرجيس سلام الله عليهما. وفي النصّ التالي نجد الشاعر يقوم بذكر شخصية النبي يوسف سلام الله عليه قائلاً:

و عربد وسطَ التيه إخوة يوسف
فأنكرت الصحراء ما ضمن البئرُ
ألا فاسجري وجه الرمال مهولةً
ألا فاقطعي كفّ الرياح وما تذرو [2]

قصة النبي يوسف وأخوته المستوحاة من القرآن الكريم تنقل معها زخماً دلالياً عميقاً لأنّها تتضمّن أقسى درجات الظلم الذي يتعرّض له الإنسان من الأقرباء خاصة أخوته. فإذا كان النبي يوسف يرمز إلى الإنسان المظلوم الذي خذله الأقارب، فإنّ اخوته يرمزون في النصوص الحديثة إلى الظالم الذي لم يسلم من أذاه حتى أقرب الناسله أي أخوه. وفي النص التالي يستدعي الشاعر شخصية النبي موسى سلام الله عليه:

فإذا انثلم الفجرُ

وطاح الناسُ

فروحك عالقة في الأفق

ترمّمُ جسرَ الحب

توحّد تاريخ الغيم

عيناك عراق ويداك نداءٌ

وسلام

وحماماتُ الكاظم

في ميدان الروح

تنوح يا موسى

[1].علي الامارة، رسائل إلى الموصل، البصرة، شركة الغدير للطباعة والنشر، ط 1، ص 23.

[2]. على الامارة، أبوذيات ومولات بالفصحى وقصائد أخرى، ط 1، بغداد، شركة الغدير للطباعة والنشر، 2015م، ص 64.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

مدّ يديك

اضرب بعصاك [1]

القصيدة موجّهة للشهيد عثمان بن علي الذي أنقذ مجموعة من زوّار الإمام الكاظم عليه السلام من الغرق ثم استشهد غريقاً في حادثة جسر الأئمة في عام 2006م. وفي سياق الحديث عن هذا الشهيد استدعى الشاعر شخصية النبي موسى عليه السلام، وقصة نجاته لقومه عندما ضرب بعصاه البحر. وتعبير الشاعر «اضرب بعصاك» تناص مع الآية الشريفة: «فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق»[2]. أما تعبيره «مدّ يديك» فهي تناص أيضاً مع قوله تعالى: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»[3]. كما نرى الشاعر لم يكتفِ بتوظيف شخصية النبي فقط وإنّما قام بتوظيف دور هذه الشخصية والآيات التي تدلّ على معجزاته في الإنقاذ.

وتنأى الأماني الواعداتُ كئيبةً

وتمضي الليالي العشرُ والشفعُ والوترُ

ألا يا عصا موسى اضربي البحر مرة

عسى تستفيق الأرضُ أو يسقطُ السحرُ

ألا يا عصا موسى إلينا تقصّدت

نبالُ أهالينا وناء بها الظهر[4]

وفي هذه الأبيات نجد الشاعر أيضاً يستدعي شخصية النبي موسى ومعجزته/ عصاه، للتخلّص من الوضع الراهن. خاطب الشاعر مباشرة عصا النبي موسى ويريد منها أن تضرب البحر مرة واحدة لإنقاذ الأرض وإبطال سحر السحرة، فالقضاء على هذه الأحداث الجسام تحتاج إلى معجزة سحرية كعصا النبي موسى لكي تتخلّص منها الأرض. في قصيدة تحمل عنوان "مسيح" يقول الشاعر:

أصبح بكم ويؤلم ما أصيحُ

بأنا سوف يلعننا المسيحُ

لأنّا قد تركناه وحيدا

[1] على الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 34.

[2] الشعراء / 63.

[3] النمل / 12.

[4]. على الامارة، أبوذيات ومولات بالفصحى وقصائد أخرى، ط 1، بغداد، شركة الغدير للطباعة والنشر، 2015م، ص 63.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

يضيق بعينه الأفق الفسيحُ

تساقطت الكنائس من يديه

ونام بقلبه حلم ذبيحُ

أرى الأوطان تركض للمعالي

أتركض؟ أيها الوطن الجريحُ

إذا لم تنصروا عيسى غريباً

سيخلد فيكم الذكر القبيحُ [1]

استدعى الشاعر في هذه الأبيات شخصية المسيح مرتين، كرمز للوحدة والغربة. يطلب من متلقيّ رسالته/ نصّه أن يقوموا لنصرة المسيح الذي أصبح غريباً حتى يتخلّصوا من الذكر القبيح ومن لعنة المسيح. وفي قصيدة أخرى تحمل عنوان "مسيح" يخاطب الشاعر الشهيد مصطفى قائلاً:

يا من حملتَ الموت نزفاً فاضحاً

لولاك لم يك زيفُهم مفضوحا

يا حاملاً وطناً على أكتافه

عبر الزمانُ على يديك جموحا

ما أكثر الفرص المتاحة للفتى

ما اخترت الّا أن تكون مسيحا [2]

فقد أصبح المسيح في هذه الأبيات رمزاً للكفاح والنضال، وقادراً على فضح زيف السياسيين، لقوّته الخارقه ومعجزته. وانطلاقاً من المعتقدات المسيحية "فإنّ المسيح الفادي نفسه، و المضحي من أجل أمته ، هو رمزٌ لصورة البطل الثوري الذي تنكر لذاته، و حين وظفه

[1].علي الامارة، رسائل إلى الموصل، البصرة، شركة الغدير للطباعة والنشر، ط 1، ص 31.

[2] على الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 46.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

الشاعر المعاصر أراد من خلاله أن يلغي القطيعة بين الماضي و الحاضر، إذ تمتلك بعض رؤى الماضي فاعلية خصبة بما تحمله من طاقة و سحر، قادرتين على إضاءة الحاضر و توتراته".[1] وفي النصّ التالي يستدعي الشاعر ثلاثة أنبياء:

رفقاً بهذي الأرض تنبض ألفة

وتضيف بهجتها لها أدیانها

سار المسيحُ بها و موسى قبله

ومحمدٌ .. هم للهدى عنوانا

أرض السلام ترد أعتى هجمة

ويُقام للدنيا بها ميزانُها [2]

وفي هذا المقبوس نرى الشاعر يستدعي ثلاث أنبياء أصحاب رسالة سماوية. فيرى الشاعر أنّ هذه الأرض تنبض بالألفة والمحبة، وجاءت الأديان لتؤكد هذه المحبة والتآخي بين أبناء البشرية. فرسالة المسيح هي نفسها رسالة موسى، ورسالة النبي محمد هي نفس الديانات السابقة جاءت لتهدي الإنسانية وتنشر الأمن والسلام.

استدعاء الشعراء:

استدعى الشعر العربي المعاصر كثير من الشخصيات التراثية بما فيها شخصية الشعراء من التاريخ القديم والحديث. فالشعراء المعاصرون وجدوا في شخصية بعض الشعراء تجربة شعورية متجدّدة في كل عصر كما وجدوا مشتركات عميقة بين تجاربهم. حياة هؤلاء الشعراء زاخرة بتجارب إنسانية فقامت النصوص الحديثة باستدعائهم وأضفت عليهم دلالات ورؤى جديدة تعبّر عن روح العصر. والشاعر العراقي المعاصر على الامارة قام بتوظيف شخصيات الشعراء في نصوصه الشعرية، نذكر بعضها من القديم للجديد.

قفا نبك من ذكرى الذي ليسَ يُذكرُ

سنصحو من الهمّ القديم فنسكرُ!

مرّت كلُّ رياحِ الأرض

فماذا ترقبُ يا "ابن العبد" [1]

---

[1]. سلام كاظم الأوسي، الرؤيا الاستشراقية – التاريخية في الشعر العربي المعاصر، مجلة الجندول، السنة الثانية: العدد 14، تشرين2 ، 2004م، ص 3.

[2] على الامارة، رسائل إلى الميدان، بغداد، دار الكتب والوثائق، ط 1، 2016، ص 61.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

ففي هذا المقبوس استدعى أولاً مطلع معلقة أمرئ القيس: «قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ»، كما استدعى شخصية عروة بن الورد وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليك ذلك العصر. هذا وقد خصّص الشاعر قصيدة كاملة لأبي فراس الحمداني تحت عنوان "الدخول إلى مأساة أبي فراس الحمداني" [2] وقد ضمّن هذه القصيدة عدّة أبيات من شعر أبي فراس الحمداني. نُشرت هذه القصيدة في مجلة "مرآة الأمة" الكويتية في 26 – 12- 1984 العدد 674.

وفي النص التالي يقول الشاعر:

ضاعَ العظمُ!

ما أجوعنا يا ابن زيارة

نبحثُ عن عظمٍ ضائع

نتناسلُ في ذاكرة الليل

صغاراً مسكونين بمنفى الكلمات [3]

هذه القصيدة موجّهة للشاعر المنسي عقيل سيد زيارة كما أشار لذلك الشاعر في مدخل قصيدته. والعظم الضائع في هذا المقبوس يعني لعبة تراثية كانت تمارس أيّام طفولة الشاعر.

إيهٍ يا شطّ العرب
عندما تجفّ أنتَ من الشعر
أجفّ أنا من الماء
إيهٍ يا تمثال السياب
إنك تتحدّى مصرف الرافدين
بجيبٍ مثقوب
ايهٍ يا فراهيدي
حين أردوا أن ينقلوا تمثالك
انتقلت بنايةُ المحافظة .. [4]

---

[1].علي الامارة، الركض وراء شيء واقف، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 23.

[2]. على الامارة، أبوذيات ومولات بالفصحى وقصائد أخرى، ط 1، بغداد، شركة الغدير للطباعة والنشر، 2015م، ص 58.

[3].علي الامارة، الركض وراء شيء واقف، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 34.

[4].علي الامارة، أماكن فارغة، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م، ص 6.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

استدعى الشاعر في هذا النص شخصية الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب وهو علم من أعلام الشعر العربي الحديث، و ركن من أركان الشعر الحر. وُضِع تمثاله على ساحل شط العرب في البصرة. أمّا الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو شاعر ونحوي، ويُعد عالماً بارزاً وإماماً من أئمة اللغة والأدب، وقد وضعَ علم العروض، ودرسَ الموسيقى والإيقاع في الشعر العربي ليتمكّن من ضبط أوزانه. وُلِد في عمان وتوفّي في البصرة. وله أيضاً تمثال بمدخل شارع الاستقلال بمدينة البصرة. فكما نرى ارتبط الشاعران ارتباطاً وثيقاً بمدطنة البصرة مدينة الشاعر على الامارة. وفي النصّ التالي استدعى على الامارة شاعراً معاصراً:

أنا في شجارٍ مع نفسي

شجارٍ دامٍ وعنيف

لا يستطيعُ حتى

عبدالرزاق عبدالواحد

أن يصفه. [1]

فالشاعر علي الامارة يريد أن يصف مدى هذا الشجار الدامي والعنيف مع نفسه لكن لا تسعفه مقدرته الشعرية لهذا الشيء، فيستدعي الشاعر العراقي الكبير عبدالرزاق عبدالواحد ويقول حتى عبدالرزاق عبدالواحد يعجز عن وصف شدّة هذا الشجار. استدعاء الشاعر عبدالرزاق في هذا السياق يدلّ على تمكنه الشعري ومقدرته العالية في الوصف.

استدعاء الأساطير:

في المعاجم اللغوية العربية: "الأساطير هي الأحاديث التي لا نظام لها و هي الأباطيل و الأحاديث العجيبة. و سطر تسطيراً ألّف و أتى بالأساطير و الأسطورة الحديث الذي لا أصل له"[2]. وقد وردت لفظة الأساطير بالذات في القرآن الكريم لتعني ما لا أصل له من الأحاديث ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾[3] وقال أيضاً: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرةً و اصيلاً﴾[4].

[1]. المصدر نفسه، ص 25.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ ، مادة سطر

[3] الأنفال/31.

[4] الفرقان/5.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

تشكل الأسطورة "صيغة سردية لتلك الرموز النموذجية الأصلية بوجه خاص والتي تشكل معا رؤيا مترابطة عما يعرف الإنسان ويعتقد"[1]. والشعراء يستخدمون الأسطورة محاولة منهم "للارتقاء بالقصيدة من تشخيصها الذاتي إلى إنسانيتها الأشمل، لتتجاوز في الوقت نفسه الآتي المحدود الزمنية إلى الجوهر الممتد في زمنية مطلقة"[2]. استدعى على الامارة شخصية عشتار كثيراً في قصائده.

توهّجت بابلٌ في القلب كالنار

فهل ستُفتح لي بابَ عشتارِ

كالدمع قد سقطت مني العصورُ سدىً

فمن يعيد إلى عينيَّ آثاري

يا عشبة الروح أنكيدو يزاحمني

على دمي وأنا المنفيُّ في داري [3]

عشتار أو أشتار أو إشتار أو عشروت أو عشتاروت هي إلهة الحب والحرب عند البابليين؛ وهي معشوقة تموز. شهدت علاقتهما عدّة أحداث وانعطافات أدّت إلى تشكل فصول السنة لتقلباتها وتحوّلاتها. استدعى الشاعر هذه الأسطورة لتصبح معادلاً موضوعياً لبلده العراق وتاريخه على مدى العصور. والأسطورة الثانية التي وردَ ذكرها في هذا النصّ، أسطورة إنكيدو وهي من الأساطير السومرية في بلاد ما بين النهرين. إنكيدو شخصية أساسية في ملحمة جلجامش، فهو صديق مخلص لجلجامش.

وردَ ذكر أسطورة عشتار في مواضع كثيرة نذكر بعضها:

تكدّست جثثُ الأيام فوق دمي

يا ميتة الوقت في شوطي ومضماري

السومريُّ أنا قيثارتي وجعي

فهل تحسّين يا **عشتار** قيثاري [1]

---

[1] بول ب ديكسون، الأسطورة والحداثة حول رواية دون كازمور، ترجمة خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص 27.

[2]. رجاء العيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2003م، ص 372.

[3]. على الامارة، أبوذيات ومولات بالفصحى وقصائد أخرى، ط 1، بغداد، شركة الغدير للطباعة والنشر، 2015م، ص 77.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

EL TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

فأصبح الشاعر في البيت الأخير السومريّ الذي يعزف على قيثارة وجعه، لتسمعه معشوقته وتحسّ بوجعه. وفي المقبوس التالي يخاطب عشتار قائلاً:

وأنت في ساحة التحرير ماثلةٌ

كالوهم يأكلُ أحلامي وأفكاري

أزرُّ صدري على بغداد من قلق

فمن سيحملُ يا عشتار أوزاري [2]

يخاطب الشاعر شخصية عشتار قائلاً إنني أزرّ صدري على بغداد وأحمل همّاً وقلقاً كبيرين يعجز عن حملهما أحداً.

يا أنت يا جسداً تعوي العصورُ به

بنت قصوراً على زنديك **عشتارُ** [3]

فكما لاحظنا في النصوص السابقة قام الشاعر بتوظيف أسطورة عشتار باعتبارها تراثاً خالداً لوطنه ليعبّر من خلالها عن أحداث العصر واضطراباته.

الخاتمة

من خلال بحثنا في نصوص الشاعر العراقي المعاصر علي الامارة توصّلنا إلى عدّة نتائج أهمّها أنّ الشاعر استخدم أنواع الشخصيات في نصوصه منها الشخصيات الرئيسية والثانوية، والنامية والثابتة، والمدورة والمسطحة لبناء نصوصه السردية، كما وقد استدعى الشاعر عدداً من الشخصيات التراثية كالأنبياء والشعراء والأساطير، وقد أضفى على هذه الشخصيات دلالات ومعانٍ جديدة تتناسب مع فكرة الشاعر ورؤيته الفنيّة التي يريد نقلها للملتقي. براعة الشاعر في توظيف هذه الشخصيات تدلّ على تمكنه وإلمامه بعناصر السرد والتراث.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم
- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ .
- الامارة، علي، أبوذيات ومولات بالفصحى وقصائد أخرى، ط 1، بغداد، شركة الغدير للطباعة والنشر، 2015م.

[1]. المصدر نفسه، ص 79.

[2]. المصدر نفسه، ص 81.

[3]. على الامارة، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م، ص 90.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- الامارة، علي، أماكن فارغة، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م.
- الامارة، علي، رسائل إلى الموصل، البصرة، شركة الغدير للطباعة والنشر، ط 1.
- الامارة، علي، الركض وراء شيء واقف، البصرة، مطبعة دار الكتب، 1998م.
- الامارة، علي، لزوميّات خمسميل: قصائد وحكايات، ط 1، مطبعة شركة آب، 2001م.
- الأوسي، سلام كاظم، الرؤيا الاستشراقية – التاريخية في الشعر العربي المعاصر، مجلة الجندول، السنة الثانية: العدد 14، تشرين2 ، 2004م.
- حمدان، عبد الرحيم، استدعاء الشخصيات الوطنية والجهادية والتراثية في ديوان حديث النفس للشاعر الشهيد عبد العزيز الر نتيسي، مجلة الجامعة السالمية، المجلد الخامس العشر، العدد الأول، 2007م.
- رحال، سهام و إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفي لطفي المنفلوطي، جامعة البليدة 2- لونيسي علي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2021 م.
- رضا، أحمد، متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، جزء 2، 1958 م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية / بحث في تقنيات السرد، الكويت، عالم المعرفة، 1998.
-عبدالملك مرتاض، القصه الجزائرية المعاصرة، الجزائر، دار الغرب للنشر، ط 4، 2007 م.
- عشري زائد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م.
- فراهيدى، خليل بن أحمد، كتاب العين – تحقيق: عبدالحميد هنراوي، ج2، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، 2002م.
- القاضي، محمد رافع، استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العباسي، الأردن، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط 1، 2020م.
- نجم، محمد يوسف، فن القصة، بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر، 1955 م.
- النوايسة، حكمت، جدل المبنى والمعنى في العمل الروائي: دراسة تطبيقية ، الأردن: وزارة الثقافة، ط1، 2013 م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)